البلاذري
وكتابه فتوح البلدان

الدكتور: محمد بن عبد الرحمن الدخيل
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين - قسم السيرة والتاريخ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(٣).

وبعد،،

موضوع البحث: فهذا بحث عن العلامة أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ وكتابه (فتوح البلدان) أردتُ من خلاله التعريفَ بهذا العالم المؤرخ، وبكتابه الذي يُعد من أهمّ الكتبِ التي تكلمتْ عن الفتوحات الإسلامية للبلاد عنوة وصلحًا،

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).
(٢) سورة النساء، الآية (١).
(٣) سورة الأحزاب، الآية (٧٠).

مع بيان منهجه في كتابه وكيفية عرضه للمعلومات التاريخية والفقهية والأدبية والاجتماعية والجغرافية، وغير ذلك من العلوم التي ضمنها كتابه رحمه الله.

وبعد البحث عن البلاذريّ في كتب التراجم وجدتُ أن أكثرَها لم يُكتَبْ عنه فيها شيءٌ، ومن كتبَ عنه فقد كتبَ شيئًا قليلاً، ومع ذلكَ فهم يتناقلون ما كتبه بعضُهم عنه، كما أن بعضَ من ترجمَ له لم تصلنا كتبُهم، وبعضهم لم يصلْ إلينا الجزءُ الذي فيه ترجمة البلاذريّ؛ مثل الجهشياري[1].

ولكني استعنتُ بالله وحاولتُ جمعَ ما استطعتُ عنه مما يسَّرَه الله تعالى، فتجمَّعَ عندي ترجمةٌ له مما كتبَه العلماءُ والمترجمون في كتبهم، ووجدتُ أن أطولَ من ترجمَ له ياقوتُ الحموي (ت٦٢٦هـ) في كتابه «معجمُ الأدباء»، وهو ينقلُ كثيرًا في ترجمته عن الجهشياريِّ وابن عساكر[2] وغيرهما، ومن أتى بعدَ ياقوت فإنما أخذ عنه.

منهج الدراسة: وقد قسمت هذه الدراسة إلى مبحثين:

المبحث الأول: في ترجمة البلاذريّ، وقد تضمنت الكلام عن الأمور التالية:

- اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.
- مولده ونشأته.
- رحلاته في طلب العلم وشيوخه.
- تلاميذه.
- مكانته العلمية وصفاته.
- أقوال العلماء فيه.
- وفاته.
- آثاره العلمية.

المبحث الثاني: استعرضتُ فيه كتابَه «فتوح البلدان» متكلمًا في الأمور التالية:

- مقدمة يسيرة.
- طبعات الكتاب.
- أقوالُ العلماء في الكتاب.
- منهج البلاذريّ في كتابه، وطريقته، وما اشتمل عليه.

---

(١) في كتابه الوزراء والكتاب.

(٢) في كتابه تاريخ دمشق.

- ما اشتمل عليه الكتاب. - مكانة الكتاب ومزاياه.
- ميول البلاذريّ. - بعض مصادره التي يعتمد عليها.
- ظروفه العلمية وعلاقته بالخلفاء والسلطة.
- هدفه من كتابه .

وختمت البحثَ بخاتمةٍ ذكرتُ فيها خلاصة البحث وما يدلّ على أهمية الكتابِ.

ثم ذكرتُ فهرسًا بأسماء شيوخه وموارده مع بيان المكثر عنهم، وفهرسًا للمصادر والمراجع، وثالثًا للموضوعات.

هذا، وما كان في هذا البحثِ من صوابٍ فمن الله وحده، وهو المانُّ به، وما كان فيه من خطأٍ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسولِه محمدٍ، وعلى آله وصحبه.

المبحث الأول

ترجمة البلاذري

اسمه ونسبه: أحمدُ بنُ يحيى بن جابر داود، أبو الحسن، ويقال: أبو جعفر أو أبو بكر[1] البغدادي البلاذريّ، الكاتب، صاحبُ التاريخ.

وذكروا في سبب تلقيبه بالبلاذريّ: أنه شربَ تمر البلاذر في آخر عمره ليقوي ذاكرتَه، وكان قد شربَه على غير معرفةٍ به فوسوسَ في آخر أيامه، فشد في البيمارستان ومات فيه[2] .

---

(١) الفهرست لابن النديم، ص (١٦٤)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٢ / ١١٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣ / ١٦٢)، والبداية والنهاية لابن كثير (١١ / ٧٤) .

(٢) انظر المراجع السابقة .

مولده ونشأته: لم أقف من خلال بحثي على مرجع واحد حدّد سنة مولده، وكلّ ما قيل في ذلك - مما اطلعتُ عليه- أنه وُلِدَ في أواخر القرن الثاني الهجري.

ولم تذكر المراجعُ عند ترجمته عن أبيه - يحيى - شيئًا، وإنما ذكرتْ أن جدَّه جابرًا كان يكتبُ أو يخدمُ الخصيبَ صاحبَ مصر، وقيلَ: كان يخطبُ للخصيبِ، وسواء كان يكتب أو يخدم؛ فالكاتبُ يخدم[1].

عاش أحمد بن يحيى في بغدادَ، ونشأ بها، وطلبَ العلم فيها على كبارِ علمائها، وقد كانت في ذلك الزمن فيها حركةٌ علمية مزدهرة.

ويظهرُ من ترجمته أنه نبغَ مبكرًا، حيث ذُكِرَ أنه مدحَ المأمونَ بمدائحَ، والمأمون توفي سنة (٢١٨هـ)[2].

رحلاته في طلب العلم وشيوخه: بعد أن اغترف البلاذريّ من معين بغداد؛ من علمائها، وأعلام أدبائها، ومحدثيها، وفقهائها، رحلَ في طلبِ المزيدِ من العلم- كعادة العلماء في تلك العصور الزاهرة- فرحلَ إلى حلبٍ ودمشقَ وحمص ومنبج وأنطاكية والثغور[3].

وسمعَ بدمشق هشامَ بنَ عمار المتوفى (٢٤٦هـ)، وأبا حفص عمر بنَ سعيد المتوفى (٢٢٥هـ).

وسمع بحمص محمد بن مصطفى المتوفى (٢٤٦هـ).

وبأنطاكية محمد بن عبد الرحمن بن سهم، وأحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي.

---

(١) انظر: الفهرست لابن النديم ص (١٦٤)، ومعجم الأدباء (٥ / ٩٠-٩٢)، ولسان الميزان لابن حجر (١ / ٣٢٢)، وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٦٣) أن الخصيبَ أمير مصر.

(٢) المراجع السابقة.

(٣) معجم الأدباء (٥ / ٩٠-٩١)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (٣ / ١٢١٩). والثغرُ: كلّ موضع قريب من أرض العدو، وهي مواضع كثيرة، انظر: معجم البلدان (٢ / ٧٩).

وبالعراق عفان بن مسلم المتوفى (٢٢٠هـ)، وعبد الأعلى بن حماد المتوفى (٢٣٧هـ)، ومصعب الزبيري المتوفى (٢٣٦هـ)، وعبد الله بن صالح العجلي (٢١١هـ)، وأبا عبيد القاسم بن سلام المتوفى (٢٢٤هـ)، وعثمان بن أبي شيبة المتوفى (٢٣٩هـ)، وأبا الحسن علي بن المدائني المتوفى (٢٢٥هـ)، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي المتوفى (٢٣٠هـ)[١] ، وابن سعد الدولابي المتوفى (٣١٠هـ)، وشيبان بن فرّوخ المتوفى (٢٣٥هـ)[٢] ، وسمع من هوذةَ بن خليفة المتوفى (٢١٦هـ)، وعدّة[٣] .

تلاميذه:

وكما أن للبلاذريّ شيوخًا أخذ عنهم، فكذلك كان له مريدون وتلاميذ أخذوا عنه ونهلوا من معينه الصافي، وقد عادَ إلى بغدادَ بعد أن أخذَ من العلماء، وأصبحَ له طلبة وتلاميذ كثيرون.

وقد روى عنه يحيى بن النديم، وأحمد بن عبدالله بن عمار، وأبو يوسف يعقوب بن نعيم قركاره الأرزني[٤] .

وروى عنه جعفر بن قدامة المتوفى (٣٠٩هـ)، وعبد الله بن سعد الوراق[٥]، ومحمد بن خلف المتوفى (٣٠٩هـ)، ووكيع القاضي المتوفى (٣٠٩هـ)[٦] .

مكانته العلمية وصفاته:

يتبين مما سبق مكانة البلاذريّ العلمية حيث سمعَ من شيوخ كثيرين ذكرتُ

---

(١) معجم الأدباء لياقوت (٥ / ٩٠-٩١)، وذكر بعض هؤلاء الشيوخ في تهذيب تاريخ دمشق (٢ / ١١٢).

(٢) لسان الميزان لابن حجر (٥ / ٣٢٢).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣ / ١٦٢). وقد ذكر من السابقين الذين ذكرهم ياقوت عن ابن عساكر، وكذا ذكرهم ابن كثير في البداية والنهاية (١١ / ٧٠).

(٤) معجم الأدباء لياقوت (٥ / ٩١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣ / ١٦٣)، والبداية والنهاية لابن كثير (١١ / ٧٤)، ولسان الميزان لابن حجر (١ / ٣٢٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٦٣).

(٦) لسان الميزان (١ / ٣٢٢).

بعضهم، وكذلك تتلمذ عليه رجالٌ كثيرون من طلبة العلم، وأيضًا فقد عهد إليه الخليفةُ المعتز بالله المتوفى (٢٢٥هـ) بتربية ولده عبد الله وهو في سن الخامسة[١].

وقد وصفه ابنُ عساكر بقوله: (الكاتبُ صاحب التاريخ، بلغني أن البلاذريّ كان أديبًا، راوية، له كتبٌ جيادٌ، ومدح المأمون بمدائح، وجالسَ المتوكلَ)[٢].

وقال عنه الذهبيُّ: (كان كاتبًا، بليغًا، شاعرًا محسنًا، وله مدائحُ في المأمون وغيره)[٣].

وأثنى عليه كثيرٌ من المؤرخين[٤].

وقد نُقل عن المسيو: «دي خويه»[٥] قوله: (وكان البلاذريّ قد عرف له قدره معاصروه ومواطنوه، فنحن بذلك لا يسعنا إلا الإقرار له بالجميل؛ إذ يؤخذَ من كثيرٍ من مروياته في مؤلفه أنه لم يقصّر قط في جعل هذه المرويات محلاً للثقة، جديرًا بالتصديق؛ فإنه لم يكتَفِ بسماعه إياها من أوثق علماء بغداد، بل كان يتكبَّدُ الأسفارَ ويجوبُ البحار بحثًا عن الحقيقة التي هي ضالته المنشودةُ)[٦].

وقد ذكر رضوانُ محمد رضوان - الذي قام بنشر الكتاب ومراجعته- في مقدمة كتاب «فتوح البلدان» للبلاذريِّ: (إن أحدَ مؤرخي الألمان الذي اغترف من فيوضات مروياته ذكر بأنه من المؤرخين الذين يمتازون بسلامة الذوق في انتقاء ما يسوق من الرواية من بين ما يجمعونه من المواد)[٧].

وكانت للبلاذريِّ مكانة عند الخلفاء والوزراء؛ فقد مدحَ المأمونَ وجالسَ المتوكلَ والمستعينَ. ومعلومٌ أن الخلفاءَ في عهده من ذوي العلم والذوق الأدبيّ الرفيع، فمجالسُهم أنديةٌ أدبية وعلمية، وتُدارُ فيها المناظراتُ والمحاوراتُ،

---

(١) انظر: مقدمة كتاب البلاذري «فتوح البلدان» تعليق: محمد رضوان.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق (٢ / ١١٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٦٣).

(٤) ينظر: البداية والنهاية (١١ / ٧٤)، ولسان الميزان (١ / ٣٢٢).

(٥) سبق التعريف به في المقدمة.

(٦) مقدمة كتاب «فتوح البلدان» للبلاذري، تعليق: رضوان محمد رضوان، ص (١٠).

(٧) المرجع السابق.

ويجزلونَ العطايا والهبات للشعراء والعلماء، ويختارون لمجالستهم ومنادمتهم من تتوفرُ فيه صفاتٌ خاصة مع العلم والأدبِ والشعر، وصاحبُنا من جلساء وندماء المتوكل والمعتمد والمستعين، واختارَه المعتزُّ ليكونَ مؤدبًا ومربيًا لابنه عبدِ الله، وكان المستعينُ يصله بالأموال الكثيرة حتى لا يحتاجَ إلى شيء من أمر دنياه، فكان البلاذريُّ كثيرَ الترحّم عليه[1] .

ومما يدلّ على مجالسته لهم وسرعة بديهته وغزارة علمه القصة التي رواها، ومفادُها أن المتوكلَ أمر الصولي أن يكتبَ فيما كان أمرَ به من تأخير الخراج حتى يقعَ في الخامس من (يونيه) حزيران، فكتبَ في ذلك كتابَه المعروف، وأحسنَ فيه غاية الإحسان، ثم أتى به إلى المتوكل فاستحسنَه كلُّ من حضرَ إلا البلاذري حيث قال: إن فيه خطأ، فأعادَ الصولي قراءته لعله يعثرُ على خطأ، فلم يعثرْ على شيءٍ، ثم سألَ البلاذريّ عن الخطأ، فقال: إنه أرَّخ الشهرَ الروميَّ بالليالي، وأيامُ الروم قبل لياليها؛ فهي لا تؤرِّخُ بالليالي بل بالأيام[2] .

والبلاذريُّ مع ما سبق من غزارة علمه، وحدَّة فطنته، شاعرٌ ذلقُ اللسان، مقذعُ الهجاء كثيرُه[3] ، ويغلو في المدح أحيانًا، وإليكَ أمثلة من شعره.

أمثلة من شعر البلاذري:

من ذمه في شعره: ما نقله ياقوتُ في معجم الأدباء: (أن البلاذريَّ امتدحَ أبا الصقر إسماعيل بن بلبل[4] . . . وسأله أن يطلقَ له شيئًا من أرزاقه فلم يفعل، فقال:

تجانفَ إسماعيلُ عني بودِّه ... ومَلَّ إخائي واللئيمُ مَلولُ
وإنّ امرءًا يغشى أبا الصقر ... إليهِ ومغتَرًا به لذليلُ

(١ الوافي بالوفيات (٨ / ٢٤١)، وبغية الطالب (٣ / ١٢٢١).
(٢) ينظر: معجم الأدباء (٥ / ٩٤-٩٥).
(٣) انظر: الفهرست، ص (١٦٤).
(٤ إسماعيل بن بلبل وزير المعتمد، الوزير الكبير، والأديب، قبض عليه في صفر سنة (٢٧٨هـ)، وفيه قتل. سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٠١).

وقد علمتْ شَيبانُ أنْ لستَ منهمُ ... فماذا الذين إنْ أنكروكَ تَقولُ
ولوْ كانت الدَّعوى تثبتُ بالرِّشا ... لثبتَ دعواك الذينَ تُنيلُ
ولكنهم قالوا مَقالاً فكذِّبوا ... وجاءوا بأمْرٍ ما عَليهِ

ومن مدحه: قوله في عُبيد الله بن يحيى - الوزير- وقد صار إلى بابه فحَجَبَه:

قالوا: اصْطارُكَ للحجَابِ مذلَّةٌ ... عارٌ عليك مدى الزمان وعابُ
فأجْبتُهم ولكلِّ قولٍ صادقٍ ... أو كاذب عندَ المقال جوابُ
إني لأغتَفرُ الحجابَ لماجدٍ ... أمْسَتْ له منٌّ عليَّ رِغابُ
قد يَرْفَعُ المرءُ اللئيمُ حجابَه ... ضَعَةً ودونَ العرفُ منه

ومن مدحه غير المقبول لغلوه فيه: قوله في المستعين[1]:

ولو أن بُرْدَ المصطفى إذ لبستَه ... يظنُّ لظنَّ البردُ أنكَ صاحبُه
وقالَ وقَدْ أعطيتَه فلبسْتَه ... نَعَمْ هذه أعطافُه ومَناكِبُه[2]

وقد طرق أغراضًا أخرى للشعر: منها قوله في الزهد والاعتبار:

استعدّي يا نَفسُ للمَوتِ واسْعَيْ ... لِنَجَاةٍ فالحازِمُ المستَعِدُّ
قدْ تَبيَّنْتُ أنه ليسَ للحَـ ... ـيِّ خلودٌ ولا من الموتِ بُدُّ
إنما أنت مستَعيرَةٌ ما سَو ... فَ تَرُدّينَ والعواري تُرَدُّ
أنت تَسْهَيْنَ والحوادثُ لا تَسْـ ... ـهو وتَلْهَيْنَ والمنايا تَجِدُّ
لا تَرْجَى البَقاءَ في مَعدن المو ... تِ ودارٍ حتوفُها لكِ وردُ
أي مُلكٍ في الأرضِ أمْ أيُّ حَظٍّ ... لامرئٍ حَظُّه من الأرضِ[3]

---

(١) الوافي بالوفيات (٨ / ٢٤١)، معجم الأدباء (٥ / ٩٥-١٠٢)، وله أبيات في الذم غير مقبولة. ينظر: الفهرست ص (١٦٤)، ومعجم الأدباء ص (٩٦-٩٧).

(٢) المراجع السابقة. وانظر زيادة إليها.

(٣) المراجع السابقة، وتهذيب تاريخ دمشق (٢ / ١١٢).

وقوله:

يا مَنْ رَوى أدَبًا ولم يعْمَلْ بِهِ ... فكيفَ عادِيَةٌ الهوى بأديبِ
ولقَلما تجدي إصابة صائبٍ ... أعماله أعمالُ غيرِ مُصيبِ
حتى يكونَ بما تَعلمُ عامِلاً ... مِن صالِحٍ فيكون غيرَ[1]

وكانت حركة الترجمة في هذه الفترة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية على أشدِّها، وكان للبلاذري نصيبٌ من ذلك حيث وُصِفَ بأنه أحدُ النقلةِ من الفارسي إلى اللسان العربي[2].

أقوال العلماء فيه:

مضت أقوالُ بعض العلماء فيه وأنهم وصفوه بالبلاغة والأدبِ والروايةِ والقدرة على التصنيف[3]، فقد وصفه ابنُ النديم في الفهرست بأنه شاعر راوية[4].

ووصفه الذهبيُّ في كتابه «سير أعلام النبلاء» بأنه: (العلامة الأديبُ المصنِّف.. الكاتبُ صاحبُ التاريخ الكبير)[5].

وذكرَه ابنُ حجر في كتابه «لسان الميزان» وترجمَ له في أسطر قليلة وسكتَ عنه[6].

وقد وصفه كثيرٌ من المؤرخين السابقينَ؛ كابن عساكر المتوفى (٥٧١هـ) في تاريخ دمشق، والصفدي المتوفى (٦٤٠هـ) في الوافي بالوفيات، وابن النديم

---

(١) المرجعين السابقين، وتهذيب تاريخ دمشق (٢ / ١١٢).
(٢) الفهرست، ص (١٦٤)، ولسان الميزان (١ / ٣٢٢).
(٣) الفهرست، ص (١٦٤)، وتهذيب تاريخ دمشق (٢ / ١١٢)، وسير أعلام النبلاء (١٣ / ١٦٤)، والبداية والنهاية (١١ / ٧٤).
(٤) الفهرست، ص (١٦٤).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٦٢).
(٦) لسان الميزان (١ / ٣٢٢).

المتوفى (٦٦٠هـ) في الفهرست، وغيرهم، بأنه: كاتبٌ، أديبٌ، راويةٌ، شاعرٌ، نسابةٌ، متقن[١] .

وأما من المعاصرين، فقد قال عنه فؤاد سزكين: (كان ذا موهبة شعرية، ويُعدُّ البلاذري مؤرخًا جامعًا من أشهر مؤرخي القرن الثالث الهجريّ الذين حلتْ مؤلفاتهم شيئًا فشيئًا محلَّ مصادرها)[٢] .

ووصفه الشيخُ الدكتور بكر أبو زيد في كتابه «طبقات النسابين» بأنه: (مؤرخٌ جغرافي نسابة)[٤] .

وفاته:

أمضى البلاذريُّ الشطرَ الأكبرَ من عمره معلمًا ومؤلفًا حتى أخريات حياته، وقد قيل: إنه شوّشَ وحصلَ له هوسٌ ووسواس، وقيل: إن سببَ ذلك أنه شربَ البلاذر على غيرِ معرفةٍ فلحقه ما لحقه، وشدّ في المارستان، ولذلك سميَ بالبلاذري[٥] ، وقيلَ: إن هذه التسمية لجدّه جابر كاتب الخصيب؛ لأنه هو الذي شرب تمر البلاذر[٦] .

مؤلفاته وآثارُه العلمية:

ذكر المترجمونَ للبلاذريِّ عدة مؤلفات، منها:

١- كتابَ الأخبار والأنساب.

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق (٢ / ١١٢)، والوافي بالوفيات (٨ / ٢٤٠)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (٣ / ١٢١٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣ / ١٦٤)، والبداية والنهاية (١١ / ٧٤)، والفهرست ص (١٦٤).

(٢) أي: صارت مصدرًا بديلاً. وانظر: تاريخ التراث العربي (٢ / ١٥٢).

(٤) انظر: طبقات النسابين، ص(٦٨).

(٥) ينظر: الفهرست، ص(١٦٤)، وسير أعلام النبلاء (١٣ / ١٦٣)، ومعجم الأدباء (٥ / ٩٢)، والبداية والنهاية (١١ / ٧٤)، ولسان الميزان (١ / ٣٢٢).

(٦) معجم الأدباء (٥ / ٩٢)، ولا يبعد ذلك من الصواب، وقد استدل ياقوت بقول الجهشياري؛ لأنه قال: جابر بن داود، ولعل ابن ابنه لم يكن حينئذ موجودًا .

٢- أنسابُ الأشراف، ويسمى أيضًا: جمل نسب الأشراف[١] .

٣- الاستقصاء في الأنساب والأخبار (لم يكمل). والزبيدي ينقل منه باسم «أنساب البلاذري»[٢] .

٥- عند أردشير (شعر مترجم من الفارسية).

٦- فتوح البلدان الكبير (لم يتمّه)[٣] .

٧- فتوح البلدان.

هذا ما ذكره المترجمون له من المؤلفات النفيسة[٤] .

***

المبحث الثاني
كتاب فتوح البلدان

مقدمة:

لن أتحدثَ عن كتب البلاذريّ عامة، فإنه لم يصلنا منها إلا كتابين فقط هما: «فتوح البلدان»، و«أنساب الأشراف». وكذلك لن أحلِّلَ كتابًا بكامله، ولكني سأتعرض لكتابٍ واحدٍ من كتبه، وهو كتابُ «فتوح البلدان».

ولن أعدَّ عنه دراسة كاملة، بل سوف أقتطفُ منه بعض الشيء، مبتدئًا بذكر ثناء بعضَ أهل العلم على هذا الكتاب ومؤلفه، مما يدل على أنه كتابٌ حافلٌ شاملٌ قد أعجبَ هؤلاء الجهابذة فسجّلوا شهادتَهم له وللكتابِ.

ويتضحُ هذا الثناء أكثرَ لمن تصفح الكتابَ؛ لأنه سيجدُ بغيتَه فيه من أخبار هجرة رسول الله ﷺ إلى أخبار في الدولة العباسية.

---

(١) طبع منه أجزاء، وقام بعض الزملاء في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتحقيقه في رسائل علمية.

(٢) طبقات النسابين للدكتور بكر أبو زيد، ص(٦٨).

(٣) يشير حاجي خليفة في كشف ظنون (٢ / ١٤٠٢) أن هذا هو كتاب الفتوح الكبير ذكروا أنه كبير وأنه لم يتمه، وابن النديم ذكر الكتابين في ترجمته فقال: له كتاب البلدان الصغير، وكتاب البلدان الكبير.

(٤) انظر: المراجع السابقة وبالأخص الفهرست، وأيضًا طبقات النسابين، ص (٦٨).

طبعات الكتاب:

لقد اهتمَّ المستشرقون بهذا الكتاب فطبعوه عدةَ طبعاتٍ وترجم إلى عدة لغاتٍ.

ويوجدُ مخطوطٌ له في بيل في ٣٣ (٩٦ ورقة - القرن السادس الهجري).

وترجمه هامكر (HAMAKER) إلى اللاتينية ترجمة غير كاملة (ليدن ١٨٨٤م). ثم ترجمه دي خويه[١] إلى الاتينية.

وترجمه إلى الإنجليزية فيليب خوري وحتى ومرجوتن في كتاب عن بدايات الدولة الإسلامية.

وترجمه ريشر إلى الألمانية عام (١٩١٧-١٩٢٤م).

ونشر الكتابَ رضوان محمد رضوان بالقاهرة عام ١٩٥٩م .

وصلاح الدين المنجد في القاهرة عام ١٩٥٦م. وعبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ببيروت عام ١٣٧٧هـ.

ذكر هذا فؤاد سزكين، وذكر بعضَها بروكلمان وغيرُه[٢] .

وقد تمَ نشرُ الكتاب لأول مرة كاملاً على يد المستشرق الهولندي دي خويه في ليدن، في ثلاثة أقسام من سنة ١٨٦٣م. إلى ١٨٦٦م. باسم :

(Immamo ahmad ibn ljabir al -beiadsori liber expugnation regionum. auctore)

ثم نشر أهلورد (AHLWAED) الألماني الجزءَ الأول منه سنة ١٨٨٣م.

وبعد ذلك تم نشرُ الكتابِ في شرطة طبع الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٠١م. عن طبعة دي خويه.

ثم نشرته المكتبة التجارية بالقاهرة في سنة ١٩٣٢م. بعناية الأستاذ رضوان محمد رضوان.

---

(١) اسمه: ميخائيل يوحنا دي خويه، المتوفى (١٣٧٢هـ-١٩٠٩م) مستشرق هولندي، نشر نفائس الكتب العربية، وأنشأ مكتبة الجغرافيين العرب، وهو الذي نشر كتاب «فتوح البُلدان» للبلاذري. انظر: المستشرقون للعقيقي (٢ / ٣١٢).

(٢) انظر: تاريخ التراث العربي (٢ / ١٥٣)، وتاريخ الأدب العربي ، والمستشرقون (٢ / ٣١٣).

هذا، وقد نشر رينو الفرنسي (REINAUD) قطعًا منه. ونشر أماري الإيطالي (AMARI) أيضًا قطعًا منه[1].

وعلى هذا، نرى أنهم قد اهتموا بالكتابِ، وإنه ليستحق هذه الأهمية ولو أنه بحاجة إلى تحقيق دقيق.

أقوال العلماء في الكتاب:

لقد أثنى على الكتاب بعضُ السابقين والمعاصرين، ومنهم:

يقول المسعودي: (كتابه - أي البلاذري- في البلدان وفتوحها صلحًا وعنوًا من هجرة النبي ﷺ وما فُتِحَ في أيامه، وعلى يد الخلفاء بعده، وما كان من الأخبار في ذلك، ووصف البلدان في الشرق والغرب والشمال والجنوب، ولا نعلمُ في فتوح البلدان أحسن منه)[2].

وذكر السخاويُّ كلامَ المسعوديّ في أثناء مدحه للكتابِ ولكنه قال بعد ذلك: (قلت: كان ذلك قبلَ ياقوت)[3].

وقال عنه: (كتابُ فتوح البلدان.. يعدّ سجلاً للفتوح الإسلامية؛ فهو يوردُ في كلِّ فصلٍ من فصول الكتاب مجموعة من الروايات التاريخية التي ينقلها عن علماء كلِّ إقليم)[4].

أما كي لسترنج فقال: (هذا الكتابُ جليلُ القدر؛ لأنه يرينا حالَ البلاد حين أصبحَ الإسلامُ الدينَ السائدَ فيها)[5].

وقال فيه رضوان محمد رضوان - ناشر الكتاب -: (يعثرُ الإنسانُ في كتابِ «فتوح البلدان» على حقائق تاريخية دقيقة يتعذر العثورُ عليها في كتابٍ آخر،

---

(١) انظر: مقدمة صلاح الدين المنجد لكتاب فتوح البلدان للبلاذري.

(٢) مروج الذهب (١ / ١٤).

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (٥ / ٢٩٠)، وهذا الكلام له وجاهته؛ لأن ياقوت استفاد من الكتاب استفادة كبيرة وزاد على ذلك باطلاعه على الكتب التي عاصرته أو تلته حتى عصره.

(٤) فلسفة الحضارة الإسلامية، ص (٣٢٧).

٥) بلدان الخلافة الشرقية، (ص٣٢٠).

خصوصًا فيما يتعلقُ بوصفِ مدن العراق القديمة التي مُحيتْ آثارُها ولم يبقَ من فخارها القديم إلا أطلال باليةَ)[1] .

منهج المؤلف في كتابه:

١- لم يرتبْ البلاذريُّ كتابَه حوليًّا على السنين كما فعلَ الطبريُّ وابنُ الأثير، ولكنه رتبه موضوعيًّا بحسبِ البلدان وموقعها الجغرافي.

٢- بدأ كتابه ببلاد العربِ حيث أشرقتْ دعوةُ الإسلام، ثم تحدثَ عن فتوحات الشام ومصر والمغرب والأندلس وجزر البحر، وانتقل بعدَ ذلك شرقًا إلى ذكرِ فتوحات العراق وخراسان وفارس وكابل والسند.

٣- ختم كتابَه بالحديثِ عن بعض الأمور المتعلقة بالفتحِ؛ كالخراج والعطاء، والأختام، والنقود، والكتابة .

٤- توسَّعَ في فهم التاريخ على أساس ثقافيٍّ واجتماعيٍّ .

٥- تابعَ في كتابه علماء القرن الثاني في سياقه للإسنادِ الذي هو في الأصل منهجُ أهل الحديث.

وهو في كتابه يسيرُ على الأحداثِ؛ مثلاً: حادثة الهجرة وما يتعلقُ بها وما جرى فيها، ثم بني النضير، . . .إلخ.

وهو في هذا يسوقُ الإسنادَ، وقد يوردُ أكثرَ من رواية، ويدخلُ حديثَ بعض الرواةِ في بعض، ويستعملُ الإسنادَ الجمعي.

٦- من مقدمته للكتابِ يتضحُ لنا علمُه في الكتابِ والرواية؛ يقول في مقدمته: (أخبرني جماعةٌ من أهل العلم بالحديثِ والسيرةِ وفتوح البلدان، سقتُ حديثهم واختصرته ورددتُ من بعضه على بعض)[2] ، وتفيدُ مقدمته أن ما في هذا الكتابِ سماعٌ من مشايخه حيث قال: (أخبرني)، ويأتي بيانُ ذلك فيما بعد- إن شاء الله- وبين أن من عَمَلِه أنه اختصرَ بعضَ الروايات، وأنه يجمعُ بين الروايات ويدمج بينها.

---

(١) مقدمة كتاب فتوح البلدان بتقديم رضوان محمد رضوان، ص (١١).

(٢) فتوح البلدان (١ / ١) .

وسارَ في كتابه هذا على الحوادث، وعندَ الحادثة الواحدة يذكرُ ما يتعلق بها دون ترتيب حوليّ؛ فإذا ذكرَ الهجرةَ مثلاً ذكرَ نزول الرسول ﷺ بقباء، ثم أوردَ الخلاف في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[1]. ثم تطرق للآية الأخرى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية[2]، وذكر الروايات حول ذلك، وذكر أن مسجد قباء وُسّعَ بعد ذلك، ثم ساق الروايات عن مسير الرسول ﷺ من قباء إلى المدينة، وعرض كلِّ واحدٍ من الأنصار على الرسول ﷺ النزول عندَه، وعرضهم بعضَ الخططِ عليه ليبنيَ عليها مسجده.

وذكر أنه اشترى أرضَ المسجد وأدى ثمنها من مال أبي بكر رضي الله عنه، وذكر بناءَ الرسول ﷺ للمسجد، وكيف بني، وبأي شيء بني، ثم أوردَ تجديدَ بنائه والزيادةَ فيه، وكم مرة بني، وفي أيّ عهد، وساق ذلك بروايات متعددة حتى وصلَ إلى عصر المؤلف، فذكرَ توسيع عمر وعثمان رضي الله عنهما، ومروان بن الحكم... إلخ.

وفي هذا يذكرُ كيف بُني وبماذا بُني وسُقف، وذكر تحريمَ رسول الله ﷺ للمدينة، وذكرَ أخباراً عن المدينة أخرى؛ منها: ما حماهُ الرسولُ ﷺ لإبل الصدقة ومرضى المسلمين المهاجرين في المدينة، وذكر قول أبي بكر رضي الله عنه:

كلُّ امرئٍ مصبّح في أهلِه ... والموتُ أدنى من شِراكِ نَعْلِه

وذكر قول بلال رضي الله عنه وأقولَ بعض الصحابة، ودعاء النبي ﷺ لهم، ثم ذكر إقطاع عمر رضي الله عنه الحرةَ لبعض الصحابة، وإقطاع أبي بكر رضي الله عنه لبعض الصحابة.

ثم ذكر مجيء اليهود إلى المدينة، ومتى جاءوا، وسببَ مجيئهم، وتكاثرَهم فيها، وغلبتهم عليها، ثم بيّن أن أصلَ الأنصار من أولاد (سبأ بن شجب بن يعرب بن قطحان) أي: من قوم سبأ، وأوردَ أن سببَ هجرتهم

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٨).
(٢) سورة التوبة، الآية (١٠٧).

خرابُ سدِّ مأرب[1]، وأنهم تفرّقوا في البلاد فرقًا كثيرةً، ومن تلك الفرق الأنصار ﷺ[2]، وذكر تكاثرهم وأنهم كانوا خارجَ المدينةِ ثم إنهم تكاثروا وغلبوا اليهود فدخلوا المدينة وصارَ اليهودُ خارجَها.

ثم ذكرَ بعدَ ذلك أن الرسول ﷺ كتبَ عهدًا مع اليهود، وذكرَ أن أولَ أرضٍ افتَتَحَها الرسولُ ﷺ أرضَ بني النضير، وذكرَ خبرَهم تحت عنوان مستقلٍّ هو (أقوال بني النضير)، وذكرَ غدرهم برسول الله ﷺ، وإجلاءه ﷺ لهم، وكيف فعل ذلك، وكيف فعل بأموالهم. . .إلخ.

ثم سرد بني قريظة وأخبارَهم، وحكمَ سعد بن معاذ عليهم بحكم الله.

وبعد ذلك أوردَ ذكرَ خيبر وغزوَ الرسول ﷺ لها، وتابعَ أخبارَ اليهود فيها وإجلاءَ عمر ﷺ لهم، ثم أتى إلى فدك وأوردَ الروايات الكثيرة فيها، وسار على هذا المنوال.

مثال آخر: مكة؛ فإنه ذكرَ صلحَ الحديبية، وما أعقبه من نقض قريش له، وخبرَ أبي سفيان إلى أن وصلَ إلى فتح مكة وما حصلَ قبله وفي أثنائه وبعده، وساقَ بعدَ ذلك أخبارَ مكة والحرم والكعبة، وكيف كان بناؤها، وسردَ العصورَ التي أعيدَ بناءُ الكعبة فيها، وكيف كان بناؤها في كلِّ مرةٍ بشيءٍ من التفصيل، وكذلك الحرم كله، وتطرّقَ إلى حفائر مكة وكيف كانت تشرب في عصور متعددة ومختلفة، وفي كلّ هذا يسوقُ رواياتٍ متعددة.

وتابع أخبارَ مكة وما وقعَ فيها، وتكلم عن بعض خططها.

وبعدَ ذلك ذكر الطائفَ وأخبارَها. . .إلخ

هذا مثالان أوردتهما لبيان طريقة البلاذري في كتابه؛ فهو يسوقُ الإسنادَ ويستعملُ ألفاظ المحدثين فيقول: (أخبرني، وحدثني، وحدثنا، وأخبرنا).

---

(١) يرجح المؤرخون أن انهيار السد كان سنة (١١٥) ق.م، وأن مسيرة الأزد نحو الشمال استغرقت حوالي قرن من الزمان.

(٢) وهم من أبناء الأوس والخزرج ابني ثعلبة بن عمرو الأزدي، سلمة بن مسلم العقبي الصحاري، الأنساب (٢ / ٦١)، ط. عمان ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

وكـما أسلفتُ فـإنه في الغـالب يذكرُ الإسنادَ بـطوله حتى يصلَ إلى آخـر السند، ولكنه في بعض الأحيان يبهمُ الرواةَ حسب ما يظهرُ لي من كلامه؛ فهو يقولُ في بعض الأحيـان: (حدثتُ عن بعض أهل بابغيش[1])[2] ، و(حدثني شيخٌ من أهل تكريت[3])[4] و(حدثني عـدة من أهل قزوين[5])، و(قد رويَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، وأحيانًا يأتي بعبارة (قالوا)[6] أو (قال)[7] .

ويرى البعضُ أنه ينقل من كتبٍ لعلماء سبقوه، ولعل مما يدلُّ على ذلك أنه يقول في بعض الأحيان: (قـال أبو مخنف)، وأبو مخنف توفى سنة (١٠٧هـ) وهو لم يلقه؛ لأنه وُلد في أواخر القرن الثالث.

ومثـالٌ لذلك: قال البلاذريُّ: (وقـال أبو مخنف: كتبَ عـمرُ بن الخطاب رضي الله عنه إلى العلاء بن الحضرميّ- وهو عامله- على البحرين- يأمره بالقدوم عليه، وولى عثمانَ بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان، فلما قدمَ العلاء المدينة ولاه البصرة. . .)[8] .

ولعلّ مما يدعمُ ذلك أنه يقولُ في رواياتٍ كـثيرة في كتـابه: (قال الواقدي) دون أن يذكرَ الإسنادَ.

وفي أحيـان أخرى يروي عن الواقـدي من طريق تلمـيذه ابن سـعد، وهو شيخٌ للبلاذري؛ فيقول مثلاً: (وحدثني محمد بنُ سعد عن الواقدي)[9] ، فتبينَ أنه يفرّقُ بين ما ينقله بسنده مشافهة وما يقول فيه: (قالوا) أو (قال).

---

(١) بابغيش: ناحية بين أذربيجان وإربل يمر بها الذاب الأعلى. انظر: مراصد الاطلاع (١ / ١٤٥) .

(٢) ينظر ص (٣٢٨) من فتوح البلدان .

(٣) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل. انظر: معجم البلدان (٢ / ٣٨) .

(٤) ينظر ص (٣٢٨) من فتوح البلدان .

(٥) قزوين: مدينة مشهورة قرب الري. انظر: معجم البلدان (٤ / ٣٤٢).

(٦) وهذا كثير في كتـابه، وهو يحيل بهذا إلى الإسناد الجمعي، ففي أول الكتاب قال: أخـبرني جماعة من أهل العلم، ثم في باقي الكتاب أحال إليه بقوله: قالوا.

(٧) وهذا ليس قليلاً في الكتاب. ينظر مثلاً ص (٥٩-٦٠-٦٦-٨٠)، وما قبلها وما بعدها كثير.

(٨) ص (٩٢).

(٩) ينظر: ص (١٤٦-١٤٧) وغيرها.

أما عن نقده للروايات: فإنه في بعض الأحيان ينقدُ الروايات ويبين الراجحَ منها.

مثالٌ لذلك: في فتوح الجزيرة قال: (ويقالُ إن عياضًا ألزمَ كلَّ حالمٍ من أهل الرقة[1] أربعة دنانير، والثبتُ أن عمرَ كتب بعد إلى عمير بن سعد - وهو واليه- أن ألزِمْ كلَّ امرئ منهم أربعة دنانير، كما ألزم أهل الذهب)[2].

وفي موضع آخر قال: (وقد سمعتُ مشايخ أهل رأس العين يذكرونَ أن عميرًا لما دخلها قال لهم: لا بأس، إليّ إليّ، فكان ذلك أمانًا لهم، وزعم الهيثم بنُ عدي أن عمر بن الخطاب ﷺ بعث أبا موسى الأشعري ﷺ إلى عين الوردة فغزاها بجند الجزيرة بعد وفاة عياض، والتثبتُ أن عميرًا فتحها عنوةً فلم تُسبَ، وجعلَ عليهم الخراجَ والجزية ولم يقلْ هذا أحدٌ غير الهيثم)[3].

وفي بعض الأحيان يذكرُ اختلافَ الرواياتِ ولا يرجّح ولا ينقد، وهناك أمثلةٌ كثيرة؛ من ذلك قوله في كلامه عن الثغور الشامية: (وقد اختلفوا في أول من قطع الدرب- وهو دربٌ بغراس- فقال بعضهم: قطعه ميسرة بن مسروق العبسي، وجّهَه أبو عبيدةَ بنُ الجراح فلقيَ جمعًا للروم...، وقال بعضُهم: أول من قطعَ الدربَ عمرُ بنُ سعد الأنصاريّ حين توجّهَ في أمر جَبَلة بن الأيهم...، بلغني أن عبيدة نفسه غزا الصائفة... فالدربُ فبلغَ في غزاته زَندة[4]، وقال غيرُه: إنما وجَه ميسرةَ بنَ مسروق.

ما اشتمل عليه الكتابُ:

١- الناظر في الكتاب يجدُ فيه بحوثًا قيمة كبيرةَ الفائدة، فهو: (يعدّ سجلاً للفتوح الإسلامية؛ فهو يوردُ في كلّ فصلٍ من فصول هذا الكتاب مجموعة من

---

(١) الرقة: مدينة مشهورة بالعراق على نهر الفرات. انظر: معجم البلدان (٣ / ٥٨).

(٢) ينظر ص (١٨٧).

(٣) ينظر ص (١٨١)، وأمثلة هذا كثيرة، من ذلك ص (١٤٦-٢٠٠-٢٣٠) وغيرها.

(٤) زندة، بفتح أوله وسكون ثانيه ودال مهملة: مدينة بالروم من فتوح أبي عُبيدة بن الجراح ﷺ. انظر: معجم البلدان (٣ / ١٥٤).

الروايات التاريخية التي ينقلها علماءُ كلّ إقليم مفتوح، وكثيرًا ما يتعرضُ لتوزيع القبائل في هذا الإقليم وانتقال السكان من مكان إلى آخر، وإنشاء الآثار العامة والمرافق وإتمامها)[1].

٢- كما أنه تحدث عن تمصير الأمصار؛ مثل الكوفة، والبصرة، والفسطاط، والعواصم والثغور الشامية.

٣- (ويعثرُ الإنسانُ فيه على حقائقَ تاريخية يتعذّر العثورُ عليها في كتاب آخر، خصوصًا فيما يمسّ وصف مدن العراق القديمة التي مُحيت آثارُها ولم يبقَ من فخارِها القديم إلا الأطلال البالية)[2].

٤- وعمومًا فقد وصفَ فيه فتوحَ المسلمين في الشرق والغرب بحسبِ وقوعها[3].

٥- ولم يكتفِ فيه بذكر فتوح البلدان وأخبارها من خطط وحروب وسبايا وغنائم وأخبار الملوك، بل يتعرّض للخراج والجزية، وتعريب الدواوين، وضرب النقود.

٦- وفوق ذلك يورد بعض أسباب نزول بعض الآيات ويستخرج منها الأحكام؛ من ذلك: ذكرهُ سبب نزول الآيات: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[4]، وذكر الخلاف في ذلك، وهل المقصودُ مسجد قباء أو مسجد النبي ﷺ، وساق الروايات الكثيرة في هذا.

وكذلك: إيرادُه وتفسيرُه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[5] وذكر سبب نزولها، وساق الروايات فيها بالأسانيد. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ الآية[6]، وساق رواية لماذا امتدحوا بذلك.

---

(١) فلسفة الحضارة الإسلامية، ص (٣٢٧).

(٢) مقدمة كتاب فتوح البلدان لرضوان محمد رضوان، ص (١١).

(٣) بلدان الخلافة الشرقية، ص (٣٢).

(٤) سورة التوبة، الآية (١٠٨).

(٥) سورة التوبة، الآية (١٠٧).

(٦) سورة التوبة، الآية (١٠٨).

٧- تجد في الكتابِ بحوثًا فقهية مهمة؛ من ذلك: قضية السقيا؛ سقيا الأعلى وحبسه الماء حتى يصل الكعب ثم إرساله إلى الأسفل، ذكر ذلك في قضية وادي مهذور حيث قال: (حدثنا حماد بنُ سلمة، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن أبي مالك بن ثعلبة، عن أبيه، أن رسولَ الله ﷺ قضى في وادي مهذور أن يحبس الماء في الأرض إلى الكعبين، فإذا بلغَ الكعبين أرسل إلى الأخرى، ولا يمنع الأعلى الأسفل)[١] ، وساقَ في هذا الموضوع روايات كثيرة ليس هذا موضع بسطها والكلام عليها.

ومن بحوثه الفقهية: تحريم الرسول ﷺ المدينة، وأوردَ قول الرسول ﷺ : «**إنَّ لكل نبيٍّ حرمًا، فإني حرمتُ المدينة كما حرَّمَ إبراهيم عليه السلام مكة، ما بينَ حرتيْها، لا يُختلى خلاها ولا يُعضَدُ شجرُها، ولا يُحمل فيها السلاح لقتال**» الحديث[٢] أو كما قال ﷺ[٣] .

وساق في هذا الموضوع كعادته روايات أخرى[٤] ، وكذلك تحريم مكة وما استثنى من التحريم[٥] .

وذكر في مواضع أخرى أحكامَ الخراج والعشور، والزكاة، وذكر خلافَ بعض الفقهاء في هذه الأمور بتفصيلٍ جميلٍ.

٨- اختتمَ كتابَه بمباحثَ مهمة جدًّا، وأطالَ فيها، فمن هذه المباحث:

- أحكامُ الخراجَ، وذكر خلاف الفقهاء في ذلك، وأنواع الخراج، وكذلك العشور، والأراضي[٦] .

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأقضية من سننه، باب من القضاء، ح (٣١٥٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب الرهون، باب الشرب من الأودية ومقدار حبس الماء، ح (٢٥٧٥-٢٥٧٦)، وصححه الشيخ الألباني .

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد (٢ / ٤٧٧)، مسند علي بن أبي طالب، والسلسلة الصحيحة (٢٩٣٨).

(٣) ينظر ص (٢٢).

(٤) انظر ص (٢٢) .

٥) ينظر ص: (٥٥-٥٨) .

(٦) ينظر ص (٦٩، ٧٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥).

- العطاء في خلافة عمر رضي الله عنه وكيفية توزيعه[1] .

- أمر الخاتم، ومتى اتخذه الرسول ﷺ، وأنه من الفضة، ثم ذكر من تختَّمَ من الخلفاء وأختامَهم[2] .

- آخر بحث في كتابه هو بحث (الخط)، ومن هم الذين كانوا يكتبون للرسول ﷺ[3] .

مكانة الكتاب ومزاياه:

لقد اهتمّ علماءُ المسلمين بالفتوح الإسلامية فألفوا فيها المؤلفات[4] ، وقد سبقَ البلاذري عددٌ من المؤلفين كتبوا في هذا الموضوع، وقد فُقدت جملةٌ من هذه الكتبِ، ولم يبقَ منها إلا القليل.

وإن اتساعَ رقعةِ الفتوح الإسلامية أدى بالمؤرخ إلى توجيه اهتمامه نحو الجغرافية، ففي الكتبَ الأولى ككتاب «فتوح البلدان» للبلاذري مثلاً نجدُ بعضَ الشروح العرضية المتصلة بالجغرافية، فالحاجةُ إلى توضيح بعض الأمور الجغرافية كانت دافعًا قويًّا لنحو الجغرافية الإسلامية، ومؤثرًا في توجيهها إلى حدٍّ كبير، غير أنه لم يكن لذلك أثرٌ كبيرٌ في علم التاريخ.

ونظرًا لاهتمام البلاذري في الأمور الجغرافية اقتبسَ ياقوت من كتابه كثيرًا[5].

وقد امتاز الكتابُ بأمورٍ منها:

١- المحافظة على وحدة الموضوع جزئيًّا وكليًّا .

---

(١) ص (٤٣٥-٤٣٩)، وما بعدها.

(٢) ص (٤٤٧-٤٥١).

(٣) ص (٤٥١) حتى آخر الكتاب.

(٤) سرد الدكتور صالح العلي في ترجمته لكتاب «علم التاريخ عند المسلمين» : «أكثر من خمسين مؤلفًا عن فتوح البلدان مما أورده ابن النديم في الفهرست؛ كفتوح الشام لأبي مخنف، والفتوح الكبير والردة لسيف بن عمر، وفتوح الشام للواقدي وفتوح مصر للمدائني، وغيرها، وهذا يدلُّ على عناية العلماء السابقين بالكتابة في هذا الشأن. انظر: علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٨٣ .

(٥) انظر: علم التاريخ، ص (١٥٠).

٢- تابع أمور البلاد المفتوحة في عصره، ووصف ما نالها أيام الخلفاء.

٣- تظهر شخصية المؤلف في كتابه بالملاحظات النقدية والترجيح بين الروايات، وهذا لا يكون ظاهرًا عند من سبقه.

٤- الشمولُ والإيجاز؛ فقد شمل معظم المناطق المفتوحة في كتاب واحد، بينما خصّت بعض الكتب التي سبقته أول لحقته مناطق معينة؛ مثل «فتوح الشام» و«فتوح العراق» لأبي مخنف المتوفى (١٥٧هـ)، و«فتوح الشام» و«فتوح العراق» للواقدي (٢٠٧هـ)، و«السواد وفتحه» لمعمر بن المثنى المتوفى (٢١١هـ) وغيرها[١].

٥- الكتابُ ثريّ بمعلومات اقتصادية وثقافية وإدراية، ومعلومات عن الخطط والعملة والعطاء، وأحكام الأراضي، وغيرها من المعلومات المهمة.

٦- لا يعرفُ مؤلف في الفتوح بعد أحمد بن يحيى، فهو كما قيل: خاتمة مؤرخي الفتح[٢]، وكتابه أهم مصدر من المصادر التاريخية، وأكثرها صحة عن الفتوح الإسلامية.

وباختصار شديد، فالناظرُ في الكتاب يجدُ فيه ما يبحثُ عنه، سواء كان بحثه اجتماعيًّا أو سياسيًّا أو ثقافيًّا أو عسكريًّا، أو بعض البحوث الفقهية، وقد يطيل في هذا؛ فمثلاً: حينما تكلم في مكة، تعرّض لكراء بيوتها وأقوال الفقهاء فيها، وكذا قطع الشجر فيها بكلام نفيس[٣].

وكذلك عندما تكلم عن الخراج أطال في خلاف الفقهاء فيه وممن يؤخذ؟ وعلى أي صنف من النبات يؤخذ؟[٤]، وغير هذا كثير[٥].

وهو يوردُ في كتابه بعض الفكاهات والملح.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص(٢٨٣- ٢٨٧)، وقد أورد قائمة بأسماء كتاب الفتوح.

(٢) انظر: مقدمة صلاح الدين المنجد في مقدمة الكتاب، ص (٢١).

(٣) انظر ص (٥٠) وما بعدها.

(٤) انظر ص (٨٧) وما بعدها.

(٥) انظر مثلاً صفحات (٢١٦، ٢١٧، ٩١، ٨٨، ٨٤).

ميول البلاذري:

لم أعثر في الكتب التي اطلعتُ عليها على ما يوضح أن له ميولاً سياسية أو عقائدية. والظاهرُ أنه محايدٌ، ولو أن البعضَ يرى أن يميلُ إلى الدولة العباسية، ودليلهم ذكرُه أفرادَها مع تلقيبه إياهم بلقب الخلفاء وتجريدُه الأمويين من هذا اللقب ما عدا عمر بن عبد العزيز[1].

ولكن من خلال مطالعتي للكتاب، فإني وجدته يذكر في بعض الأحيان خلفاء الدولة العباسية بدون لقب الخليفة، ولكنه بالفعل يجرّدُ الأمويين من هذا اللقب.

وهناك دليلٌ آخر: وهو أنه يترحّمُ على بعض خلفاء بني العباس، ولا يترحمُ على خلفاء بني أمية، ولم يسمّ أيضًا الخلفاءَ من بني أمية في الأندلس، ولم يلقبهم بالخلفاء، بل في عبارته بعض الانتقاص حيث يقول: (محمد بن الأغلب... أحدث في سنة تسع وثلاثين ومائتين مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية أيضًا، فأخّر فيها أفلحَ بن عبد الوهاب الإباضي، وكتب إلى الأموي صاحب الأندلس يعلمه ذلك تقربًا إليه به، فبعث إليه الأموي مائة ألف درهم)[2].

وقد لا يُعتبَر هذا تحيزًا؛ لأن البلاذري عاش في الدولة العباسية، ومقرّب من قبل خلفائها؛ فقد مدحَ المأمونَ، وجالسَ المتوكلَ والمستعينَ، وكان ينادمهما، فقد يكون هذا الميلُ طبيعيًّا، خصوصًا وأنه ليس هناك ما يدلّ على أنه انتقص بني أمية.

مصادره التي يعتمد عليها:

أفاد البلاذريُّ في مقدمته أنه اعتمدَ على السماع والرواية حيث قال في مقدمة كتابه: (أخبرني جماعة من أهل العلم)، فهذا يفيدُ المشافهة، ولكن المتتبع

---

(١) مقدمة الكتاب لرضوان محمد رضوان، ص (١٠).

(٢) انظر: الفتوح، ص (٢٣٦).

لكتابه يجدُ أنه اعتمدَ في أغلب الأحـوال وفي أكثر مباحث الكتاب على الرواية والسماع عن مشايخه وعن غيرهم.

ومن مشايخه الذين أخذ عنهم وأكـثر من النقل عنهم في كتابه: الحسين بن الأسود: وقد أكثرَ من النقلِ عنه حيث يقول كثيرًا: (حدثني الحسين بن الأسود، وعمرُ الناقد، والقاسم بن سلام، والعباس بنُ هشام الكلبي، ومحمدُ بن سعد- كاتب الواقدي- وأبو حفص الدمشقي).

وسبق أن ذكرتُ أنه يأخذُ عن أبي مـخنف دون الواسطة بينهما، وهذا يدلّ على أنه يأخذ من كتبِ أبي مخنف.

وكذلك ينقل عن الواقدّ دون أن يذكرَ سندًا.

وفي بعض الأحيان يُبهم أسماء الرواة ومن نقل عنهم.

وكذلك يتبين أنه ينقـلُ عن الكتب ما يذكره من اختلافِ الفـقهاء في بعض المسائل دون أن يذكـر إسنادًا، فهذا يدلّ دلالةً واضـحة على أنه لم يعتـمدْ على السماعِ والتلقي فقط.

إذًا، فمصادره: أولاً: السماعُ والتلقي، ثم الأخذ عن كتبِ العلماء السابقين له، ثم المشاهدة، وهذا في أحداثِ عصره التي عاصرها.

وينقلُ في بعض الأحـيان عنَ الآثارِ، ويوردُ بعضَ الوثائق في كـتابه وهذا كثيرٌ، فبعـضُها يذكر له سندًا قبلها فيدلّ على أنه سمعـها، وبعضها لا يذكر له سندًا فيؤخذ منه أنه أخذه من الوثائق التي كتبت.

وسأذكر في نهاية البحثِ جدولاً بأسمـاء شيوخه الذين روى عنهم في كتابه مع بيان من أكثرَ عنهم.

مروياته في الكتاب في السابق وفي عصره:

ذكرتُ فيما سبق أن الكتابَ يتبدئ بالهجرة، ويمرّ بالأحداثِ بعدَها حتى يصلَ إلى تاريخ تأليف الكتاب. وهو يسوقُ روايات كثيرةٌ حـولَ الهجرة وأمر الفتوحات القديمة السابقة لعـصره، ولكنه حين يقتربُ من عصره تقلّ روايته عـما كانت عليه قبلَ ذلك، وتقل أكـثر حين يصل إلى عصره، فـرواياته في الهجرةِ وعهـد الخلفاء

الراشدين والدولة الأموية أكثر منها في الدولة العباسية، وروايته في أول الدولة العباسية أكثر من روايته في عهده وعصره، ولعلّ مرجع ذلك إلى أنه ينقل روايات ويلتقي بأشخاص وعلماء كثر فيأخذ عنهم الأحداث السابقة والقديمة، وتختلفُ ألفاظُ النقلة، وبعضهم يكون عندَه خبرٌ أطول أو فيه بحوثٌ أخرى لا توجد في غيره، أما في عصره فإنه يعتمدُ في الأكثر على المشاهدة والسماع، وقد يسوقُ بعض الروايات عمن عاصره لأحداث وقعتْ في عصره، وهذا ليس بالكثير، وقد يكون هناك سببٌ آخر لعدم إكثاره من الرواية في عصره؛ إما لانشغاله بتربية أولادِ بعض الخلفاء، أو كونه منادمًا لبعضهم، أو غير ذلك.

وعمومًا فإنه يتوسع في الأخبار القديمة، ويسوق في الموضوع الواحد روايات كثيرة، ويقتضبُ في أخبار عصره، وفقد لا يورد إلا روايات قليلة، وقد لا يورد إلا كلامًا قليلاً من عنده[1].

ظروف البلاذري وعلاقته بالخلفاء:

فيما يظهرُ أن البلاذري قد تهيأت له الظروف العلمية المناسبة؛ فقد كان جدُّه جابر كاتبًا للخصيب صاحب مصر.

ونجدُ أيضًا أن البلاذري أخذ عن علماء كثر من أهل بغداد، ثم رحل إلى عدة مدن يغترفُ من فيض علمائها، وقد سبقت الإشارة إلى رحلاته التي جابَ بها البلادَ من حلب إلى دمشق إلى أنطاكية، ثم لا ننسى أنه مقرّب من قبل الخلفاء (واختصّ به بعضُهم؛ كالمتوكلَ والمستعين بالله اللذين كانت لهما عليه الأيادي البيضاء... وأن المتوكل على الله... كان لا يهنأ له طعامٌ إلا بحضوره، وقد حظيَ عند المعتزَ بالله حظوةً كبرى، ونالَ لديه ثقةً وفضلاً، وقد عهد إليه بتربية ولده عبد الله وهو في سن الخامسة، وقد تقرّب من المستعين بالله حتى أنه كان يصله بصلات جليلة)[1].

---

(١) انظر مثلاً لذلك، ص (٢١١-٢١٤).

(٢) التعليق على المعجم الأدباء لياقوت (٥ / ٩٠)، ومقدمة كتاب الفتوح ص (١٣).

وقد امتدح المستعين ببيتين - فيهما إفراطٌ وغلو في المدح - فأثنى عليه جائزته وأعطاه سبعة آلاف دينار[1] ، مع إسناد الجائزة له.

فمن هنا يتبين أن البلاذري عاش في رغد من العيش في ظلٍّ وكنف الخلفاء.

وفي هذا تهيأتْ له الظروفُ المادية والسياسية والاجتماعية، ومع الأسفار فقد جمع معلومات غزيرة، وقد سبق الإشارة إلى ذلك في موضوع سابق من هذا البحث، على أنّ علاقته بالسلطة ليس لها تأثيرٌ على مؤلفه؛ فهو يتحرى في كتابه، يدلّ لذلك أنه لم يسبّ بني أمية، بل لا تجدُ مدائح كثيرة للخلفاء الذين عاصروه وعاصرهم، نعم، له مدائح فيهم، ولكنها ليست بالكثيرة، وسبقت الإشارة إلى أنه أفرط في مدح المستعين بالله.

وغاية ما يرى من ميله إليهم وتأثير علاقته بالسلطة عليه هو عدمُ تلقيبه بني أمية بالخلفاء مع تلقيبه العباسيين بها، وكذلك لم يمدح العلويين أو يكثر من ذكرهم حتى لا يغضب العباسيين.

وكذلك سبقت الإشارةُ إلى ترحمّه بعض الأحيان على خلفاء الدولة العباسية، ولم يصنعْ ذلك مع خلفاء الدولة الأموية.

هدفه من كتابة التاريخ:

لا يظهر البلاذري أهدافًا مادية أو سياسية أو عقائدية من كتابة التاريخ، بل هدفه نشرُ المعرفة، والمحافظة على التراث، وتعلم العلم وتعليمه.

يتضحُ ذلك من خلال مطالعتك لكتابه، وأنه لم يمتدح كثيرًا الخلفاء الذين عاصرهم. وقد قال رضوان محمد رضوان نقلاً عن دي خويه: (إنه اشتغل منذ نعومة أظفاره بتأليف كتاب جامع لتاريخ الدولة الإسلامية أتى فيه على الحقائق التاريخية دون أن يغضب خليفة وقته، ونجح في هذا الموقف الحرج نجاحًا عظيمًا)[2] .

---

(١) التعليق على المعجم الأدباء لياقوت (٥ / ٩٠)، ومقدمة كتاب الفتوح ص (١٣) .

(٢) مقدمة الفتوح ، ص (٩).

ويتبين أنه ليس له أهداف عقائدية؛ لأنه لا يذكرُ أخبار طوائف وفرق ويدافع عنها؛ لأن من له ميول يبحث عن الروايات التي تدعم ميوله ويدافع عنها ويكثر منها، وهذا لم ألمسْه من البلاذري خلال مطالعتي لكتابه والله أعلم.

غير أن البلاذريَّ يروي في كتابه روايات ضعيفة، شأنه شأن المؤرخين المتقدمين الذين يجمعون روايات كثيرة جدًّا.

وليس كل مروياته ضعيفة، بل يروي عن الثقات ويسوق الأسانيد.

وقد تطرقتُ فيما سبق إلى مصادره، وأن منها ما هو سماعي طريقه الإسناد، ومنها ما أخذه من الكتب والوثائق وغيرها.

***

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختمَتْ رسالتُه الرسالات، وبعد،،

فقد عشتُ مع هذا البحث (البلاذري وفتوح البلدان) بعضَ الوقتِ، أرافقُ عالمًا أديبًا مؤرخًا، جمع في كتابه علومًا شتى ومعارف جمة، اختصر بعضها، وردّ من بعضها على بعض، ورجّح ما له وجه الترجيح.

وكتابُه عظيمُ النفع، كبيرُ الفائدة، حيث يجدُ فيه الإنسانُ أخبارًا عن الهجرة، وعن المدن، وعن الفتوح، وعن مباحث اجتماعية، وسياسية، وفقهية، واقتصادية، وإدارية، وثقافية، قد لا توجد في غيره من كتب هذا الشأن، فكيف وقد فُقد معظم الكتب التي سبقته.

وخلاصة القول: فهو سجل شاملٌ للفتوح الإسلامية، غنيٌّ بالمعلومات المهمة، ولذا فهو يحتاجُ إلى عناية من الباحثين

والله الموفق والمستعان

شيوخه وموارده

- إبراهيم بن محمد بن عرعرة الشامي.
- إبراهيم بن مسلم الخوارزمي .
- أحمد بن إبراهيم الدورقي.
- أحمد بن الحارث الواسطي.
- أحمد بن حماد الكوفي.
- أحمد بن مصلح الأزدي.
- أحمد بن ناقد الأغلبي.
- أحمد بن هشام بن بهرام.
- إسحاق بن سليمان الشهرزوري.
- إسحاق بن أبي إسرائيل.
- أبو أيوب الرقى المؤدب.
- بكر بن الهيثم (أكثر عنه) .
- أبو التمار.
- جعفر بن محمد الرازي.
- الحسين بن محمد الزعفراني.
- الحسين بن الأسود (أكثر عنه جداً) .
- الحسين بن عمرو الأردبيلي.
- أبو حفص الشامي (أكثر عنه).
- حفص بن عمرو الدوري العمري.
- حميد بن الربيع.
- خلف بن هشام البزار.
- داود بن حبال الأسدي.
- داود بن عبد الحميد قاضي الرقة.
- أبو رجاء الحلواني.
- أبو رجاء الفارسي.
- روح بن عبد المؤمن البصري الكرابيسي.
- زياد بن عبد الرحمن البلخي.
- سريج بن يونس.

- سعيد بن سليمان، سعدويه.
- سفيان بن محمد البهراني.
- شيبان بن أبي شيبة فروخ الأبلي (أكثر عنه).
- أبو صالح الأنطاكي.
- أبو صالح الفراء.
- ابن طوسون البغراسي.
- ابن عائشة التميمي.
- العباس بن هشام الكلبي (أكثر عنه جداً).
- العباس بن الوليد النرسي.
- عبد الأعلى بن حماد النرسي.
- عبد الله بن صالح المقرئ العجلي (أكثر عنه).
- عبد الله بن معاذ العنقزي.
- عبد الله بن ميمون.
- عبد الحميد بن واسع.
- أبو عبد الرحمن الجعفي.
- عبد الواحد بن غياث.
- عثمان بن أبي شيبة.
- ابن عرفة.
- عفان بن مسلم الصفار.
- أبو عفان الرقي.
- العقوي الدلال.
- علي بن عبد الله المديني.
- علي بن محمد أبو الحسن المدائني (أكثر عنه جداً).
- علي بن المغيرة الأثرم.
- عمر بن حفص العمري.
- عمر بن حماد بن أبي حنيفة.
- عمر بن شبه.
- أبو عمرو الباهلي.
- عمرو بن محمد الناقد (أكثر عنه جداً).

- عوف بن أحمد العبدي.
- المتوكل على الله .
- محمد بن أبان الواسطي.
- محمد بن إسماعيل.
- محمد بن بشر القالي.
- أبو محمد الثوري.
- محمد بن حاتم بن ميمون السمين المروزي.
- محمد بن خالد الطحان.
- محمد بن سعد كاتب الواقدي (أكثر عنه جداً).
- محمد بن سهم الأنطاكي.
- محمد بن الصباح.
- محمد بن عقبة بن مكرم الضبي.
- محمد بن مصفى الحمصي.
- محمد بن الفضل الموصلي.
- محمد بن هارون الأصبهاني.
- أبو مسعود القتات .
- أبو مسعود الكوفي (أكثر عنه) .
- مصعب بن عبد الله الزبيري.
- معافى بن طاوس.
- أبو موسى الهروي.
- أبو نصر التمار.
- هشام بن عمار (أكثر عنه) .
- هشام بن الليث.
- ابن ورز القالي.
- الوليد بن صالح (أكثر عنه) .
- وهب بن بقية .
- أبو اليسع الأنطاكي .
- يوسف بن موسى القطان .
- الإسناد الجمعي. قالوا: (أكثر منه جداً في أكثر من ٢٥٠ موضعاً).

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- **إعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ:** للسخاوي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- **الأنساب:** للسمعاني، ط١، ١٤٠٨هـ، ط: دار الجنان، بيروت.
- **البداية والنهاية:** لابن كثير، ط: مكتبة الرسالة.
- **تاريخ الأدب العربي:** لبروكلمان، ط: دار المعارف بمصر.
- **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي:** لحسن إبراهيم حسن، ط٧، ١٩٦٤م.
- **تاريخ الرسل والملوك:** لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط: ١٩٧٠م، القاهرة.
- **تذكرة الحفاظ:** للذهبي، ط: إحياء التراث العربي.
- **تهذيب الكمال:** للمزي يوسف بن عبد الرحمن، تحقيق: بشار عواد، بيروت.
- **سير أعلام النبلاء:** للذهبي، ط١، عام ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **الفهرست:** لابن النديم، ط ١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت.
- **لسان الميزان:** لابن حجر العسقلاني، ط٢، عام ١٣٩٠هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- **مراصد الاطلاع:** لصفي الدين البغدادي، ط١، عام ١٣٧٣هـ، دار المعرفة، بيروت.
- **مروج الذهب:** للمسعودي، ط عام ١٣٦٨هـ، دار المعرفة، بيروت.
- **معجم الأدباء:** لياقوت الحموي، ط٣، عام ١٤٠٠هـ، دار الفكر.

ثانيًا: المراجع:

- **الأعلام:** للزركلي، ط٦ عام ١٩٨٤م، دار العلم للملايين.

- **أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب:** لصالح الدين المنجد، ط عام ١٩٥٩م، بيروت.
- **بحوث في تاريخ السنة:** للدكتور أكرم العمري.
- **تاريخ التراث العربي:** لفؤاد سزكين، ط. جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- **التاريخ العربي والمؤرخون:** لشاكر مصطفى، ط١٩٧٨م، بيروت.
- **علم التاريخ عند المسلمين:** لروزنثال، ط٢، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **فلسفة الحضارة الإسلامية:** لعفت الشرقاوي، ط٤، ١٤٠٥هـ، دار النهضة، بيروت.
- **مجلة العربي**، عدد (٩٩).
- **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة ثابت الأفندي وآخرون.
- **المستشرقون:** لنجيب العقيقي، ط٤، دار المعارف.
- **معجم المؤلفين:** لعمر رضا كحالة، ط: دار إحياء التراث العربي.
- **موارد الخطيب البغدادي:** للدكتور أكرم ضياء العمري.
- **نشأة علم التاريخ عند العرب:** لعبد العزيز الدوري، ط عام ١٩٦٠م، بيروت.
- **الوافي بالوفيات:** للصفدي صلاح الدين، ط٢، عام ١٣٨١هـ، دار النشر فرانز شتايز.

***